الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزراة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 08 ماي 1945 قالمة

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب عربي

الأستاذة: إيمان حراث

المستوى: سنة أولى ماستر

تخصص: أدب عربي جزائري

الأفواج: (ف1+ف2)

المحاضرة الرابعة:

ماهية الأدب التفاعلي 1

تمهيد:

على أطلال المكان وفناء عصره كتبت (الحداثة الفائقة) نصا جديدا يمجد (القرية الكونية) و(العالم المترابط)، وتميل إلى رقمنة الإبداع والجلوس إلى صفحة زرقاء متحركة بدلا من ورق أبيض أصم وأصبح اصطياد النص عبر الشبكة باللمس بعدما كان اصطياده بالسمع ثم بالعين وتغير حينها سلوك القارئ، وموت العادات القديمة.

الأدب التفاعلي جنس أدبي جديد له خصائصه الكتابية والقرائية، وله أشكاله الأدبية، فهو أدب مختلف في إنتاجه وتقديمه عن الأدب التقليدي، وهو لم يكن ليظهر لولا التطورات التي شهدتها وسائط تكنولوجيا الاتصال وخاصة الحاسب الإلكتروني، وفي هذا الأدب لا يكتفي المؤلف باللغة وحدها، بل يسعى إلى تقديمه عبر وسائط تعبيرية كالصوت والصورة والحركة وغيرها. وهو يمنح المتلقي فرصة الإحساس بأنه مالك لكل ما يقدم على الشبكة؛ أي أنه يُعلي من شأن المتلقي الذي أُهمل لسنين طويلة من قبل النقاد والمهتمين بالنص الأدبي، والذين اهتموا أولاً بالمبدع ثم بالنص فهو لا يعترف بالمبدع الوحيد للنص.

ويعرفه "سعيد يقطين" بأنه «مجموع الإبداعات (والأدب من أبرزها) التي تولدت مع توظيف الحاسوب، ولم تكن موجودة قبل ذلك، أو تطورت من أشكال قديمة، ولكنها اتخذت مع الحاسوب صورا جديدة في الإنتاج والتلقي»[1]. وتذهب "فاطمة البريكي" في تعريفها على أنه «جنس أدبي جديد ظهر على الساحة الأدبية، يقدم أدبا جديدا يجمع بين الأدبية والتكنولوجية. ولا يمكن لهذا النوع من الكتابة الأدبية أن يتأتى لمتلقيه إلّا عبر الوسيط الإلكتروني، من خلال الشاشة الزرقاء المتصلة بشبكة الانترنيت العالمية ويكتسب هذا النوع من الكتابة الأدبية صفة التفاعلية بناء على المساحة التي يمنحها للمتلقي، والتي يجب أن تعادل أو تزيد عن مساحة المبدع الأصلي للنص»[2] مما يعني قدرة المتلقي على التفاعل مع النص بكل حرية وإبداعية لأنه يكون في مواجهة مباشرة مع النص عن طريق الروابط، التي تتيح للمتلقي العديد من الخيارات في عملية التلقي أو الإبداع، فهو يبدع نصا جديدا ومختلفا كلما اختار رابطا مختلفا يتحكم

[1] سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2005م، ص 9-10
[2] فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006م، ص49

بمساراته القرائية؛ إذ لم يعد المتلقي في إطار الأدب التفاعلي مجبرا على اتخاذ بداية موحدة بينه وبين مجموع المتلقين الآخرين، لأن البدايات غير موحدة وكذلك النهايات.

أما الناقدة المغربية "زهور كرام" التي اختارت تسميته بالأدب الرقمي فترى بأنه التعبير الرقمي عن تطور النص الأدبي الذي يشهد شكلا جديدا من التجلي الرمزي باعتماد تقنيات التكنولوجيا الحديثة والوسائط الإلكترونية، فالأدب الرقمي أو المترابط أو التفاعلي يتم في علاقة وظيفية مع التكنولوجيا الحديثة ويقترح رؤى جديدة في إدراك العالم، كما أنه يعبر عن حالة انتقالية لمعنى الوجود ومنطق التفكير[1]. ويعرفه "عمر زرفاوي" بأنه جنس أدبي جديد «تخلّق في رحم التقنية، قوامه التفاعل والترابط يستثمر إمكانات التكنولوجيا الحديثة، ويشتغل على تقنية النص المترابط Hypertexte، ويوظف مختلف أشكال الوسائط المتعدّدة Hypermédia يجمع بين الأدبية والإلكترونية»[2].

ما يفهم من مصطلح الأدب التفاعلي والذي يقوم على تقنية النص المترابط الذي هو «نظام يتشكل من مجموعة من النصوص ومن روابط تجمع بينها متيحا بذلك للمستعمل إمكانية الانتقال من نص إلى آخر حسب حاجياته»[3] حيث أنه كتابة وقراءة معلوماتية غير خطية للنص الأدبي الذي يدخل عصرا جديدا بإيقاع تكنولوجي رقمي، وبأدوات إبداعية تواكب محريات العصر (الحاسوب المتصل بشبكة الانترنت) والإفادة من عناصر الميلتميديا Multi Media التي لم تعد فيه الكلمة سوى جزء من عناصر متعددة كالصوت والصورة والموسيقى والألوان، ويفتح هذا النمط الكتابة الرقمية فضاء واسعا من التداخل والتفاعل بين الكتاب والقراء المتلقين الذين يتحولون بدورهم إلى مبدعين في النص التفاعلي الذي لا يعترف بالمبدع الوحيد للنص، ويفتح المجال واسعا أمام المتلقي ليشارك في العملية الإبداعية، ويسهم عبر قراءته التفاعلية الرقمية في خلق نصوص جديدة ولا نهائية.

ولعلّ العمليّة في تلقّي الأدب التفاعلي لم تعد قراءة نص فقط، بل هي تفاعل مع ضروب فنية مختلفة، من نص، وصورة، وموسيقى، فضلاً عن الأيقونات، والروابط التصفحيَّة، واللوحات الإلكترونية هو ذلك الشتات بين: (متون)، و(حواش)، و(هوامش)، و(تفرُّعات أخرى)، و(أشرطة تمر عجلى). إنها غابات نصوصيَّة إلكترونية، تذكرنا - مع الفارق - بفنّ (التشجير الشّعري) الذي عُرف في التراث

[1] زهور كرام، الأدب الرقمي أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2009م، ص22
[2] عمر زرفاوي، الكتابة الزرقاء، كتاب الرّافد، عدد 56، دائرة الثقافة والإعلام، حكومة الشارقة، أكتوبر 2013م، ص194
[3] سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، مرجع سابق، ص101

العربي خلال القرن الحادي عشر الهجري، السابع عشر الميلادي، أو بالشّعر الهندسي، المختلف في تأريخ ظهوره[1]. فالنص التفاعلي هو أعلى درجات الرقمية، ونص الوسائط المتعددة، وسيلته الشاشة ترابطي، تفاعلي يسمح بالإضافة والحذف والتغيير، تصعب طباعته كاملا، أفقي، يفنى أو يتعطل، لا يستهلك مكانا ولا يتطلب وقتا وجهدا لاقتنائه.

إن هذا النمط الجديد من الأدب يفرض شروطاً خارج شروط اللغة التي تُعَدّ المكوّن الأساس للأدب وعوض التعامل مع اللغة أصبح التعامل مع الوسيط الإلكتروني، وعوض امتلاك القدرة على التشكيل غير المألوف للغة وعقد علاقات غير طبيعية بين الكلمات لإنشاء صور، وإحداث إيقاع أصبح هناك شرط امتلاك القدرة على الإلمام ببرامج معيّنة ومهارة الإبحار في الشبكة، أو الاستعانة بمن يملك هذه المهارة من مهندسي الإعلام الآلي، وقد عُبّرعن هذه الحالة ب(التفاعل) الذي وُصف به هذا النوع من الأدب، كما أصبح صفة لقارئ هذا الأدب.

«وفي هذا (الإبداع) التفاعلي يتحقق (التفاعل) في أقصى درجاته ومستوياته:

- بين المستعمل للحاسوب والحاسوب من جهة.
- وبين العلامات بعضها ببعض (لكونها مترابطة) من جهة ثانية،
- وبين المرسل والمتلقي، حيث يغدو المتلقي للنص المترابط بدوره منتجاً، بالمعنى التام للكلمة، من جهة ثالثة»[2].

«ويتميز الإبداع الرقمي، حسب "سعيد يقطين"، بثلاث خصائص،هي:

1. **العنصر اللغوي:** إذ إنّ النص الإبداعي، سواء كان رقمياً أو ورقياً، هو نص لغوي أولاً وأخيراً.
2. **تعدد العلامات:** إنّ النص الرقمي يستثمر جميع الإمكانيات التي يتيحها الحاسوب للمبدع لتقديم نص متعدد العلامات، لأنّ النص الرقمي يضمّ إلى جانب العلامة اللغوية علامات أخرى غير لغوية، كالصوت، والصورة الثابتة والمتحركة، وغيرها من العلامات التي يفتقر إلى بعضها النص الورقي.

[1] ينظر: شيخ بكري أمين، مطلعات في الشعر المملوكي والعثماني، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1979م، ص 181-209
[2] سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، مرجع سابق، ص9-10

3. **الترابط النصي:** الرابط هو تلك العلاقة التي تربط بين معلومتين أو بين شذرتين نصيتين، وهذه العلاقة غير مرئية، وإنما يؤشر عليها بوصلات (كلمات) أو (جمل) تكتب بلون يختلف عن لون النص، وغالباً ما يكون هذا اللون هو الأزرق، أو يوضع تحتها خط لتمييزها من باقي كلمات النص وجمله. ويُعدّ الترابط أهم خاصية تميز النص الرقمي، فهو بعد جوهري في إبداع النص الرقمي وتلقيه، وبدونه لا يمكن الحديث عن نص رقمي، وهو الذي يميز النص الرقمي من النص الإلكتروني (المرقم)، كما أنّ الترابط هو الذي يكسر خطية النص المكتوب، ويجعله متعدد الأبعاد، ويسمح للمتلقي بأن يتحرك في فضاء النص وفق المسارات المتعددة التي يفرضها، دون أن يلتزم بالخطية التي يتميز بها النص الورقي»[1].

ويمكن أن نضيف إلى هذه الخصائص التي ذكرها يقطين خصائص أخرى تستفاد من تعريف يقطين نفسه للإبداع التفاعلي الذي سبق ذكره، ومن كتاب "فاطمة البريكي" (مدخل إلى الأدب التفاعلي)، وهذه الخصائص هي:

1. **التفاعل:** فقد أدى ظهور الإبداع الرقمي إلى توسيع دائرة التفاعل ليشمل جميع أطراف العملية الإبداعية: بين المبدع والوسيط الذي هو الحاسوب، وبين المبدع والمتلقي، وبين الوسيط والمتلقي، وبين المبدع والمتلقي. وهذا لا يعني طبعاً أنّ هذه السمة ليست موجودة في الإبداع المطبوع.

2. **الانفتاح:** النص في الإبداع الرقمي نص مفتوح، لا حدود له، غير مكتمل، يمكن للمبدع أن ينشئه فيضعه في إحدى المواقع، ثم يأتي القارئ ليكمله.

3. **التمركز حول المتلقي :** إنّ الإبداع الرقمي متمركز حول المتلقي لا حول المبدع ولا حول النص، فهو يمنح القارئ مساحة تساوي مساحة المبدع الأصلي للنص أو تزيد عنها، إذ إنّ القارئ في الإبداع الرقمي هو الذي يعطي المعنى للنص، وهو المالك له، لأنّه يملك الحق في الإضافة والتعديل في النص الأصلي والإبداع الرقمي لا يعترف بالمبدع الوحيد للنص، بل إنّه يكسر الحواجز التي أقامها النقد بين المبدع والمتلقي، حيث يتحول المتلقي إلى مبدع، والمبدع إلى متلق.

4. **القراءة الأفقية:** النص الرقمي لا يقرأ قراءة خطية عمودية، وإنما يقرأ قراءة أفقية لا تخضع لمسار معين، نظراً لتعدد مساراته، وتعدد بداياته ونهاياته، إذ يمكن للقارئ أن يختار البداية التي يشاء، وهذا

[1] سعيد يقطين، النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية، (نحو كتابة عربية رقمية)، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2008م، ص190-191

الاختيار ينتج عنه، في النص السردي،مثلاً اختلاف في سيرورة الأحداث من قارئ إلى آخر، حيث إنّ كل قارئ يسير في اتجاه عن الاتجاه الذي يسير فيه القارئ الآخر، الأمر الذي يفضي إلى اختلاف النهايات كذلك.